

أول من أمر بجمع الحديث

الخليفة عمر بن عبد العزيز ، حيث لم يدون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه من ساعته خشية أن يختلط على عامة المسلمين بالقرآن ، فلما توفى عليه الصلاة والسلام لم يكن شئ من كلامه مكتوباً ، لذلك صرف الصحابة مهم إلى نشره بطريقة الرواية أو بنص الألفاظ التي سمعوها منه ، أو بما يؤدي معناها كل ذلك مع تحرى للصدق فيما ينقلون ، ولم يزل كذلك أمر الحديث في عصر الصحابة وأول عصر التابعين ، حتى تولى عمر بن عبدالعزيز للخلافة فكتب إلى أبي بكر بن حزم ، وكان نائبه في الأمر والقضاء بالمدينة يأمره بكتابة الحديث خوفاً من ذهاب العلم والطماء .

وكانت دون الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز عالم أهل الحجاز محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ورواه عنه كثير من العلماء ، ثم شاع جمع الحديث وتكوينه بعد ذلك في البلاد الإسلامية فجمعه عبد الملك بن جريح بمكة ، وملك بن أنس بالمدينة ، وعبد الرحمن الأوزاعي بالشام ، وغير هؤلاء بالأمصار الأخرى ، وكانوا في عصر واحد في القرن الثاني من الهجرة ... ومازال تكوين الحديث متتابعاً حتى ظهر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، وبرع في علوم السنة فزاد في التحرى واجتهد في انتقاء الصحيح من الحديث ،

ووضع كتابه المشهور بصحيح البخارى ، واقتفى أثره فى ذلك الإمام مسلم بن الحجاج وكان من الآخذين عن البخارى والمستفيدين منه فوضع كتابه المعروف بصحيح مسلم ، ولقب هذان الكتابان بالصحيحين ، وعظم انتفاع الناس بهما ، ثم وضعت بعدهما كتب فى الحديث كثيرة ولكنها لم تبلغ مرتبتهما فى الصحة ، لهذا كان لهما المنزلة الأولى فى نفوس المسلمين إلى اليوم.

تقاويم العالم

كان عمر بن الخطاب هو أول من ابتكر التقويم الهجرى واتخذ كبداية للتاريخ الاسلامى ، وجعل غرة محرم أول السنة الهجرية لأنه أول الأشهر التى حرم فيها القتل ، ومنذ ذلك الحين عرف التاريخ العربى بالتاريخ الهجرى ، وبدأ الاحتفال بهذه المناسبة الدينية فى عهد الدولة الفاطمية.

وكان العرب فى الجاهلية يستعملون التقويم القمرى ، وكان العام عندهم اثنى عشر شهراً قمرياً ، يبدأ الشهر برؤية الهلال وينتهى برؤيته مرة ثانية ... وكانت أسماء الشهور عندهم على ما هى عليه الآن : محرم / صفر / ربيع الأول / ربيع الثانى / جمادى الأولى / جمادى الآخرة / رجب / شعبان / رمضان / شوال / ذو القعدة / ذو الحجة ... ولكنهم لم يكونوا يؤرخون بالسنين ، وإنما كانوا يميزونها بحوادثها المهمة التى تحدث فيها مثل عام الفيل .

ومن الجدير بالذكر أن التقويم هو نظام لقياس الزمن يعتمد على حركات الأجرام السماوية وخاصة الأرض والقمر ... فالأرض تدور حول الشمس فى فترة قدرها ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية ، أى ما يقرب من $\frac{1}{4}$ ٣٦٥ يوم ، وكذلك اتخذت بعض الشعوب حركة القمر حول الأرض لنفس الغرض والشهر القمرى هو الفترة بين الهلال والهلال التالى له .

وقدماء المصريين هم أول من قاس طول السنة الشمسية بدقة بالغة فقسّموا السنة إلى اثني عشر شهراً ، كل منها ثلاثون يوماً ويليها خمسة أيام نسي ، ثم أضافوا يوماً كاملاً كل أربع سنوات نتيجة لوجود كسر مقداره ربع يوم في طول السنة.

وعلى نمط التقويم المصري القديم وضع التقويم القبطي ، كما احتفظ التقويم القبطي بأسماء الشهور التي عرف بها التقويم الفرعوني منذ الأسرة الخامسة والعشرين ، وبدأ هذا التقويم عام ٢٨٤م منذ بداية تولى الامبراطور الروماني دقلديانوس تخليداً لذكرى شهداء المسيحيين الذين نكل بهم هذا الإمبراطور ... وشهور التقويم القبطي هي : توت / بابيه / هاتور / كيهيك / طوبة / أمشير / برمهاث / برموده / بشنس / بوونه / أبيب / مسرى .

أما تقويم الشهور الميلادية المعروفة لنا قد بدأه الرومان ثم قومه يوليوس قيصر عام ٤٥ ق.م ، وفي عام ١٥٨٢ م أعلن جريجورى الثالث عشر بدء العام من أول يناير بدلاً من ٢٥ مارس ، ويطلق على هذا التقويم اسم التقويم الجريجورى.

أما التقويم السريانى فيعود إلى عام ٣١٢م ، وينسب الى السريان وهم أقوام عاشوا في بعض مناطق الشرق الأوسط من زمن بعيد ، ويعرف هذا التقويم أيضاً بتقويم الإسكندر لأنه وضع فى عهده .

ويشبه التقويم السريانى التقويم الجريجورى وشهوره هي : تشرين أول / تشرين ثان / كانون أول / كانون ثان / شباط / آذار / نيسان / أيار / حزيران / تموز / آب / أيلول الذى يحتوى على ٢٨ يوماً ، وباقي الشهور ٣٠ أو ٣١ يوماً ، وكل من كانون أول وكانون ثان ٣١ يوماً ... ونتيجة لتساوى سنتين الجريجورية والسريانية ، وكذلك توافق عدد أيام الأشهر المتناظرة مع بعضها فإن التحويل من وإلى بعضها يسير جداً.

قدماء المصريين يقدمون للعالم فن الكاريكاتير

يعتبر قدماء المصريين أول من استخدم فن الكاريكاتير الذى كان بمثابة سخريه ضاحكة من الضعف البشرى على وجه العموم ، ولم يكن موجهاً ضد أشخاص بالذات ، فمن بين ما ترك لنا الفنان المصرى القديم رسماً لصراع بين القطط والفئران ، حيث يركب ملك الفئران عجلة حربية يقودها كلبان ويهجم على حصن تحرسه القطط ، حيث رأى الفنان فى هذا العمل أن الأعداء أو غيرهم من صغار الشأن قد تجرأوا وحاربوا من هم أقوى منهم وأكثر منعة ... كما ترك الفنان المصرى رسماً رائعاً لثعلب يرعى قطعاناً من الماعز بينما يقود ذئب الأوز .

ومضى زمن طويل حتى جاء الإيطاليون فجعلوا من الكاريكاتير لونا من ألوان التسلية الشعبية الخفيفة ، وتجلت هذه الظاهرة كأقوى ما تكون فى رسوم الفنان " انيبال كارتشى " (١٥٦٠ - ١٦٠٩م) والفنان " بييترو جيزى " (١٦٧٤ - ١٧٥٥م) الذى تمتاز رسومه بالخفة وإن لم تكن رفيقة بالشخصيات المرسومة.

وأول رسام استخدم الكاريكاتير كسلاح سياسى هو الإنجليزي " جورج تاونسهند " الذى عرف فيما بعد باسم " المركيز " ... غير أنه جاء بعد ذلك من

تفوق عليه فى فنه وهو " وليم هوجارث " الذى كان رساماً جدياً موهوباً ، وكان يؤمن بأن رسومه تتفوق كثيراً على رسوم الكاريكاتيريين الإيطاليين على الرغم من أنه استعار الكثير من أفكارهم ... وقد أدت أعماله إلى قيام مدرسة إنجليزية للسخرية استخدم أفرادها الكاريكاتير كسلاح مباشر لمهاجمة خصوم الأحزاب السياسية التى ينتسبون إليها ويعملون لحسابها ... وقد اتخذ هؤلاء الفنانون لأنفسهم أسلوباً حراً حياً ، ولكن يمتاز بالحرارة والسخرية ، وكانوا يطبعون رسومهم باللونين الأسود والأبيض ثم يلونونها بأيديهم ويعرضونها فى المكتبات فكانت تؤدى نفس رسالة الرسوم الكاريكاتيرية السياسية التى تنتشرها الصحف اليوم ، وكان كثيرون يقبلون على شرائها لتكون موضوعات للتسلية والمناقشة فى الحفلات والمجتمعات ولكن انتشار الصحف الرخيصة الطباعة وازدياد عدد القارئین وضعاً حاداً لقيام هذه المدرسة الساخرة فى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر .

أما فى مصر فقد كان أول من حاول إدخال الكاريكاتير فى الصحافة المصرية هو يعقوب صنوع " أبو نظارة " الذى أصدر مجلة هزلية اسمها "أبونظارة " وانتقد فيها بقسوة حكومة الخديو اسماعيل ، وكان يدعم نقده برسوم كاريكاتيرية يستعين فيها بفنانين أجانب معظمهم من الإيطاليين ، غير أن الحكومة ضاقت به نزعاً فنفته إلى الخارج ، حيث اتخذ من باريس مقراً له ، وصار ينشر فيها صحيفته تحت أسماء مستعارة منها " أبو زمارة " و"أبوصفارة" ويرسل نسخاً منها إلى الشخصيات المعروفة فى مصر غير أن الحكومة صادرتها وحرمت تداولها .

ثم بعث فن الكاريكاتير مرة أخرى على يد الصحفى المصرى أحمد حافظ عوض فى مجلة كان يصدرها قبل الحرب العالمية الأولى تحت اسم "خيال الظل" ... وبعد ذلك جاء إلى مصر فنان أسباني يدعى " جوان سانتييز " قدم

أعماله فى صحيفه الكشكول ، ثم جاء فنان أرمنى يدعى " صاروخان " قدم رسومه الأولى فى مجلة " الجديد " ثم " على رفقى " الذى قدم لونا من هذا الفن يمزج بين الزخرفة والتعبير ، واستطاع الثلاثة أن ينشئوا مدارس للكاريكاتير تخرج فيها عدد كبير من الرسامين المعروفين أمثال رخا وعبد السميع وزهدى وغيرهم .

طريق الحرير

اكتشف الصينيون صناعة الحرير حوالي عام ٣٠٠٠ ق.م ، وعرفوا في هذا الوقت المبكر فنوناً مبهرة لإتقان صناعته وتطريزه ، وقد أذهلت هذه الصناعة عقول الناس قديماً ، فسعوا لاقتناء الحرير بشتى السبل ، حتى أنهم كانوا يحصلون عليه مقابل وزنه بالأحجار الكريمة ، وقبل خمسة آلاف سنة بدأ الحرير يأخذ طريقه من الصين إلى أرجاء العالم ، ليس الحرير وحده بالطبع ، وإنما نقلت معه بضائع كثيرة ، ما لبث انتقالها من الصين وأقصى آسيا إلى أواسط آسيا وشمال أفريقيا ووسط أوروبا أن اتخذ مسارات محددة ، عرفت منذ القدم باسم ... طريق الحرير .

وفي واقع الأمر ، فإن طريق الحرير لم يكن طريقاً واحداً ، وإنما شبكة من الطرق التي تصب في طريقين كبيرين ، حيث كان يبدأ من المراكز التجارية في شمال الصين حيث ينقسم إلى فرعين شمالي (في الصيف) ، وجنوبي (في الشتاء) ، يمر الفرع الشمالي من منطقة بلغار - كيبشاك وعبر شرق أوروبا وشبه جزيرة القرم وحتى البحر الأسود وبحر مرمرة والبلقان ووصولاً للبندقية ، أما الفرع الجنوبي فيمر من تركستان وخراسان وعبر بلاد ما بين النهرين وكردستان والأناضول ومن ثم في أنطاكية إلى البحر الأبيض

المتوسط أو عبر بلاد الشام إلى مصر وشمال أفريقيا ... والذي يجمع بين هذه السبل والمسارات جميعاً ، هو أنها مسالك للقوافل المتجهة من الشرق إلى جهة الغرب ، لتمر في طريقها ببلدان ما لبثت أن ازدهرت مع ازدهار هذا الطريق التجاري الأكثر شهرة في العالم القديم.

وقد انتظمت مسارات طريق الحرير منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، وظلت منتظمة حتى القرن الخامس عشر ، كان طريق الحرير خلاباً معبراً ثقافياً واجتماعياً ذا أثر عميق في المناطق التي يمر بها ، ويتفق الباحثون على أن أهم فضائل هذا الطريق بمساراته المختلفة أنه كان موصلاً فعالاً للحضارات التي ضمها العالم خلال هذه الفترة من حضارات صينية ، ومغولية تترية ، وكورية ، ويابانية ، وهندية ، وفارسية ، ووسط آسيوية ، ومصرية ، وبحر متوسطة ، وهناك العديد من الإبداعات العلمية والتقنية المهمة التي اخترعت في تلك الأزمان وانتقلت وتبادلت بين شعوب البلدان التي مر الطريق بأرضها ، ويذكر المؤرخون أن أهم هذه الاختراعات هي البنادق ، والبارود ، والبوصلة ، وورق الطباعة ، وقوانين العلوم الرياضية والطبية وغيرها ، كما تم تبادل الأدوات الموسيقية بل وأصناف الموسيقى ذاتها بين الشرق والغرب ، ومن أهم صور التبادل الثقافي أن امتزجت أفكار على طول هذا الطريق وحسب كل عقيدة ومذهب ديني ، وشيدت المعابد والمساجد والكنائس على طول المحطات المهمة بهذا الطريق.

غير أن النشاط الاقتصادي ظل دوماً هو العامل الأهم والأظهر أثراً ، ويكفي لبيان أثره وأهميته أن طريق الحرير أدى إلى تراكم المخزون العالمي للذهب في الصين ، حتى أنه بحلول القرن العاشر الميلادي صارت الصين وحدها تمتلك من مخزون الذهب قدراً أكبر مما تمتلكه الدول الأوروبية مجتمعة .

واستمر ذلك حتى جاء القرن الخامس عشر ليكتب نهاية حياة طريق
بعده الباحثون أول طريق عابر للقارات عرفه التاريخ بإجمالى طول يتعدى فى
دائرته المغلقة ١٧,٠٠٠ كم. وجاء اندثار الطريق لعدة أسباب فى مقدمتها تطوير
التجار المسلمين طريق النقل البحرى من الخليج العربى عبر المحيط الهندى
وصولاً إلى شرق آسيا .

كما أدى اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح من قبل الأوربيين
الساعين إلى احتكار التجارة والساعين فيما بعد إلى استعمار دول آسيا إلى هجر
طريق الحرير اعتماداً على أن قوة الاستعمار الأوربى تكمن فى قوته وأساطيله
البحرية أكثر من الانتشار الاستعمارى فى وسط آسيا بمخاطره العديدة .

ويميل الباحثون الشرقيون إلى القول بأن الشرق هو الذى أعطى وأمد
الغرب ليس فقط بالبضائع بل بالأفكار والفلسفات والاختراعات العلمية بينما لم
يقدم الغرب سوى بعض السلع كالقمح والزيت والزعاج والصوف ، بل أن
بعض الباحثين يرى أن استعمار الشرق من قبل الدول الأوربية سببه جغرافية
طريق الحرير وما قدمته من معلومات أغرت الغرب بالعدوان .

حين يتحول المد إلى " تسونامى "

المد والجزر عبارة عن تذبذبات بحرية تحدث عادة كل يوم أو مرتين فى اليوم ، فنتقدم المياه تارة نحو الساحل محدثة ما يسمى بالمد ، وتارة تتحسر عنه كاشفة ما سبق لها أن غطته وهو ما يسمى بالجزر ... وقبل أن تحدث حركة المد والجزر هذه يبدو البحر ساكناً بعض الوقت ، ويقال عندئذ أنه راكد ، والواقع أن التيار يضعف كثيراً قرب نهاية كل حركة مد ، ثم يتزايد بعد ذلك لكى يصل إلى أقصاه فى منتصف فترة الجزر ، والفارق الرأسى بين مستوى سطح البحر فى فترتى المد والجزر يسمى " سعة المد " وهذه السعة تبلغ فى العادة مترين ، وتصل إلى أعلى مستوى لها فى خليج " فوندى " الواقع بين اسكتلندا الجديدة والساحل الكندى حيث تصل أحياناً إلى تسعة عشر متراً .

تنشأ حركة المد والجزر عن الجذب الذى تحدثه الكواكب على الكرة الأرضية بسبب قوة الجاذبية (وبصفة خاصة الشمس والقمر) وهذا الجذب يزداد شدة كلما كبر حجم الكوكب أو زاد اقترابه من الكرة الأرضية ، وعلى ذلك فإن القمر هو العامل الأساسى فى حدوث المد والجزر ، إذ أنه قريب جداً من الأرض بالرغم من أن كتلته أصغر كثيراً من كتلة الشمس ، ولذلك فإن قوة جزر الشمس تبلغ ٤٦% من الجزر القمرى.

ففي أثناء دوران الأرض يجذب القمر مياه الجزء الذي يواجهه من الأرض ... وفي بعض الأحيان تقع الشمس والقمر والأرض على خط مستقيم ، ومن ثم تجذب الشمس للمياه مع للقمر فيكون المد أعلى من المعتاد ويطلق عليه " المد الربيعي " ويقابله " الجزر المحاقى " الذي ينخفض إلى ما دون المعتاد ... ومن واقع أشكال الشمس والقمر والأرض أمكن حساب أقصى درجة من الجاذبية للقوى المؤثرة على حركة المد والجزر فوجد أنها تحدث مرة كل ألف وستمئة عام تقريباً ، ويرجع تاريخ آخر أعلى مد إلى عام ١٤٣٣م .

وتعتبر حركة " المد والجزر " ذات نفع كبير ... فإثناء فترة الجزر فإن المياه تحمل معها كل ما يمكنها جرفه من البقايا ، كما أنه لا يمكن الحفر بحثاً عن التوابيع إلا في حالة الجزر ، أما في حالة المد فإن الماء للعلی يندفع إلى مصب النهر فتتمكن السفن الكبيرة من الوصول إلى الموانئ التي قد تكون أحياناً بعيدة عن البحر .

وأخيراً فإن سرعة حركتي المد والجزر تحدث تيارات تزداد شدة كلما زادت سرعة المد ، أو كانت الممرات المائية أكثر ضيقاً ، والواقع أنه عندما يأخذ المد في الضيق نحو الساحل فإن الماء عند ارتفاع المد لا يجد أمامه مساحة كبيرة من اليابس ليمتد فوقها وبالتالي يزداد ارتفاعه وكذلك سرعته ، ومن الواضح بالطبع أن قوة تيارات المد والجزر تمثل مصدراً هاماً للطاقة يمكن استغلالها .

وقد يتسبب المد في كارثة حقيقية بكل معانيها خاصة إذا ما صاحبتة هزة أرضية وفي هذه الحالة لا يطلق عليه مد بل يطلق عليه " موجات المد الزلزالية " ومن أمثلة هذه الموجات " تسونامي " ... وأمواج التسونامي هي عبارة عن سلسلة من أمواج البحر السريعة والقوية التي تنتج عن الزلازل أو

ثورات البراكين أو سقوط الشهب من الفضاء الخارجى فى البحار والمحيطات.
ويكثر حدوث ظاهرة أمواج تسونامى فى منطقة المحيط الهادى ، حيث
يوجد أكثر من نصف براكين العالم ، وعندما تقع تلك الظاهرة فى المناطق
الساحلية تتعرض دون إنذار مسبق فى بعض الأحيان لموجات بالغة القوة ،
ويمكن لتلك الأمواج أن تحمل صخوراً من حوائط صد الأمواج وزن الواحدة
منها عشرون طناً ، وأن تقذف بها لمسافة عشرين متراً ، وتختلف أمواج
تسونامى عن أمواج البحر العادية حيث أن طاقة الأولى تستمد من حركة
الأرض وليس من الرياح ، ويصل طول أمواج تسونامى " أى المسافة بين قمة
الموجة وقاعها " إلى مائة متر ، كما أن الزمن بين إحدى موجات تسونامى
والموجة التالية لها قد يصل إلى ساعة كاملة.

سور الصين العظيم

يعتبر سور الصين العظيم مشروعاً دفاعياً عسكرياً قديماً بارزاً ونادراً في التاريخ المعماري البشري ، إنه رمز للأمة الصينية ، تبدأ حكايته حين بدأت الممالك المختلفة في عهد الربيع والخريف (من عام ٧٧٠ ق.م إلى عام ٤٧٦ ق.م) وعهد الممالك المتحاربة (من عام ٤٧٥ ق.م إلى عام ٢٢١ ق.م) بناء أسوار على حدودها من أجل الدفاع عن نفسها ، وأصبحت تلك الأسوار أقدم جزء من سور الصين العظيم ، وفي عام ٢٢١ ق.م وحد الإمبراطور " شى هوانغ دى " الممالك المتحاربة ، وأسس أول دولة موحدة ذات سلطة مركزية في تاريخ الصين وهي أسرة تشين الملكية ، من أجل تثبيت حدودها وصد عدوان قومية شيونغ نو التى كانت تعيش فى مناطق شمال أسرة تشين الملكية ، ربط شى هوانغ دى الأسوار التى كانت بنتها الممالك المتحاربة مما شكل سور أسرة تشين الملكية الذى بلغ طوله أكثر من ٥٠٠٠ كيلومتر ، وبعد ذلك واصلت الأسر الملكية المتعاقبة فى الصين بناء أسوار على هذا الأساس ، ويبلغ إجمالى طول الأسوار التى بنتها الأسر الملكية المختلفة ٥٠ ألف كيلو متر ، ولم يبق منها حالياً سوى ٦٧٠٠ كيلومتراً فقط .

إن سور الصين العظيم ليس سوراً فقط ، بل هو مشروع دفاعى متكامل

يتكون من الحوائط الدفاعية وأبراج المراقبة والممرات الاستراتيجية وتكنات الجنود وغيرها من المنشآت الدفاعية ، ويسيطر على هذا المشروع الدفاعي نظام قيادي عسكري متكامل يتكون من مستويات مختلفة .

وتعتبر أبراج الإنذار جزءاً مهماً أيضاً من مكونات الدفاع لسور الصين العظيم ، إنها مرافق لإرسال ونقل معلومات عسكرية ، وفي الحقيقة أن أبراج الإنذار بصفتها أداة لنقل المعلومات كانت موجودة منذ القدم ، وتم الاستفادة منها منذ بداية بناء سور الصين بصورة جيدة بل كان يتم إكمالها تدريجياً لتصبح أفضل أسلوب لإرسال ونقل المعلومات العسكرية في العهود القديمة ، وكان أسلوب نقل المعلومات هو إطلاق الدخان نهاراً وإشعال النار ليلاً ، إنه أسلوب علمي وسريع لنقل المعلومات إذ يمكن معرفة عدد الأعداء من عدد المواقع التي انطلق منها الدخان أو أشعلت فيها النار ، وفي عهد أسرة مينغ الملكية أضيفت أصوات المفترقات في وقت إطلاق الدخان وإشعال النار لتعزيز فاعلية الإنذار ، الأمر الذي يمكن من إيلاغ المعلومات العسكرية بدقة إلى أماكن بعيدة ومختلفة في لحظة واحدة ، وفي ظل عدم وجود الهواتف والاتصالات اللاسلكية في العهود القديمة يمكن القول أن هذا الأسلوب لنقل المعلومات العسكرية كان سريعاً جداً .

يمر سور الصين العظيم بتضاريس جغرافية مختلفة ومعقدة ، حيث يعبر الجبال ويخترق الصحراء ويجتاز المروج ويقطع الأنهار ، لذلك فإن الهياكل المعمارية للسور مختلفة وغريبة أيضاً إذ بنى السور في المناطق الصحراوية بمواد مكونة من الأحجار المحلية نظراً لشح الصخور والطوب ، أما في مناطق هضبة التراب الأصفر شمال غربي الصين ، فبنى السور بالتراب المدكوك أو الطوب غير المحروق ، لكنه متين وقوي لا يقل عن متانة السور المبنى بالصخور ، وتوجد قناة لصرف المياه على قمة السور لأجل صرف مياه الأمطار تلقائياً وحماية السور .

أطلانتيس ... " القارة المفقودة "

حقيقة أم أسطورة ...!!؟

أذاع الكهنة المصريون سرها لأول مرة ... وكان الحكيم والسياسى الإغريقى " سولون " أول من نقل قصتها إلى العالم بعد زيارته لمصر عام ٥٧٠ ق.م.

وذكر " سولون " القصة التى عرفها من قداماء المصريين وتتمثل فى "أن الجزيرة كان يحكمها مجلس الآلهة ويدير شئونها أنصاف الآلهة من كهنة معبد الشمس ، وأن سكانها كفروا بالإله الأعظم ، وظنوا أنهم بمعرفتهم أصبحوا آلهة وأنهم يستطيعون السيطرة على مقدرات الكون وغزو العالم ، فأنزل عليهم الإله غضبه وحلت بهم لعنة السماء ، فعندما غربت الشمس قذفت السماء جزيرتهم بحمها والجبال بنيرانها وغمرها البحر بأواجه ، وتقلصت الأرض كثعبان كبير وانشقت لتبتلع كل ما كان عليها من كائنات ، واختفت الجزيرة الكبيرة بأكملها فى جوف البحر الأزرق العظيم ، وعندما أشرقت الشمس عم السكون كل شئ بعد أن أخفى معالم الأطلننتيس ومكانها واحتفظ لنفسه بسرها واسمها " .

وهناك مخطوطة مصرية مكتوبة على ورق البردى تدعى مخطوطة هاريس طولها ٤٥ متراً تشير إلى المصير الذى لاقته قارة أطلانتس وهى

محافظة فى المتحف البريطانى ، كذلك مخطوطة مصرية أخرى محفوظة فى متحف الارميتاج فى مدينة سان بطرسبرج فى روسيا تشير إلى إرسال الفرعون بعثة إلى الغرب بحثاً عن أطلانتس .

كما حدد الكهنة المصريون لسولون تاريخ غرق قارة الأطلانتيس بعام ١٠٢٢٠ ق.م ... وهو نفس التاريخ الذى حدده كثير من الباحثين فى معاهد بحوث علوم الأطلانتيس الحديثة .

وتحدث عن هذه القارة المفقودة أيضاً كل من هيروdot و أفلاطون وسقراط بعد زيارتهم لمصر مؤكدين حقيقتها بعد اطلاعهم على الوثائق المصرية.

ووصف أفلاطون الأطلانتيس بأنها جزيرة كبيرة تقع خلف أعمدة هرقل (جبل طارق) وقدر مساحتها بحوالى ٦٠٠ ألف ميل مربع ، وكانت على شكل قلب ولذلك سميت " قلب السماء " وتتكون من الجزيرة الرئيسية وست جزر أخرى صغيرة ولذلك أطلق عليها أيضاً اسم " أرض الجزر السبع " ، واشتهرت بثرواتها الطبيعية وخاصة الذهب والبرونز والفضة ، واشتهر أهلها بتفوقهم فى الزراعة وفنونها ... وكان جوها معتدلاً حيث تحميها سلسلة من الجبال العالية من العواصف والرياح ، واشتهر أهلها بتربية الأفيال التى كانت تدمم بالعاج وتفوقوا فى الصباغة والنسيج ، كما اشتهرت القارة بموانئها البحرية وإتقان أهلها فنون الحرب ، وفى عام ١٩٧٧م استطاعت وكالة ناسا التقاط بعض الصور التى تظهر سلسلة قنوات رى متطورة فى بيرو والمكسيك موجودة فى قاع البحر وعلق بعض الباحثين على أن تلك الصور قد جاءت متطابقة لوصف أفلاطون لقارة أطلانتس .

وطبقاً لوصف قدماء المصريين ... تركزت الدراسات الخاصة بموقع

القارة المفقودة خلف أعمدة هرقل حيث توجد عدة جزر أثبتت بحوث الجيولوجيا الحديثة في طبقاتها الصخرية وحفرياتها البحرية أنها كانت تحت سطح البحر ولم تظهر إلا في عصور متقاربة مع اختفاء هذه القارة .

ويشير التفسير العلمي الخاص بقارة الأطلانتيس والذي توصل إليه علماء الجيولوجيا والأعماق والمحيطات إلى التطورات التي حدثت في التكوين القاري للقشرة الأرضية التي نتج عنها نشأة المحيط الأطلسي ، وهي نظرية الانفصال القاري التي أمكن بها إثبات أن شواطئ أوروبا وأفريقيا الغربية وشواطئ أمريكا الشرقية يكمل أحدهما الآخر . وكانا في الماضي كتلة واحدة وانفصلا عن بعضهما تدريجياً ، ونشأ عن الانفصال سلسلة من الجبال يطلق عليها " الجرف العظيم " تمتد من وسط أفريقيا وتتصل ببعض شعبها بشمال أفريقيا وشاطئ أمريكا الجنوبية ، وينتهي الجرف بقاعدته العريضة التي يطلق عليها " جرف الدرافيل " ، ويقع في مواجهه جبل طارق وشبه الجزيرة الأسبانية بين خطي عرض ٣٠ ، ٤٥ ويغلب الظن أنها كانت قارة الأطلانتيس.

ثم حدث تقلص في المحيط قدر تاريخه بين ١٢٥٠٠ و ١٤٠٠٠ سنة نتج عنه هبوط سلسلة الجبال التي تكون منها الجرف ، فتدفق تيار الخليج الدافئ من الجنوب إلى شمال المحيط وتسبب عنه ذوبان الجليد الذي أطلق عليه نهاية العصر الجليدي ... وقد نتج عن ذوبان الجليد طوفان الماء العظيم الذي أغرق كثيراً من الجزر وشواطئ المحيط . وقد كشف العلماء من آثار الحفريات والغابات وبقايا حيوان الماموث التي وجدت مطمورة في المستنقعات التي تكونت من ذوبان الجليد أن عمرها يرجع إلى ١٢٥٠٠ سنة ... كما تبين من بقايا النباتات البرية والصخور البركانية وطبقات الرماد البركاني التي وجدت في قاع الجرف والتي ثبت أنها تكونت فوق سطح الأرض أن عمرها يرجع إلى نفس التاريخ ، وهو ما أكد حقيقة أسطورة الاطلانتيس وتاريخ غرقها الذي كان قدما المصريين أول من حدده في العالم.

أخفض مكان عن سطح البحر في العالم

البحر الميت ... ويسمى أيضاً " بحيرة لوط " نسبة إلى سيدنا لوط عليه السلام الذى عاش وقومه فى هذه البقعة ، ويذكر أن مدينتى سدوم وعمورة ترقدان فى أعماق البحر الميت على إثر زلزال هائل أرسله الله عليهم بسبب ما شاع بينهم من الفساد الأخلاقى ، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ سورة هود (٨٢) ، وبذلك ابتلعت الأرض المدينتين بأكملهما وطفى الماء مكوناً البحر الميت أخفض بقعة عن سطح البحر فى العالم حيث يقع على عمق ٤١٧ متراً عن سطح البحر .

ومع أن اسمه البحر الميت إلا أنه فى الواقع عبارة عن بحيرة شديدة الملوحة تبلغ عشرة أضعاف ملوحة المحيطات ويعمل تبخر المياه على زيادة نسبة الملوحة مما لا يسمح بأن تعيش فيه أية كائنات بحرية ولذلك سمي بهذا الاسم ، وعندما يلتقى ماء البحر بصخور الشاطئ فإنها تصطبغ بلون الثلج نتيجة للأملاح المتجمعة على صخور الساحل .

تبلغ مساحته الإجمالية حوالى ٩٤٥ كيلومتراً مربعاً ، ومن أهم مصادر مياهه نهر الأردن الذى يصب فيه من الشمال .

فلسفة كونفوشيوس تحكم الصين عشرين قرناً

كونفوشيوس هو أول فيلسوف صيني ينجح فى إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعى والأخلاقى ، ففلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقى أعلى ، وقد ظلت هذه الأفكار تتحكم فى سلوك الناس أكثر من ألف عام .

ولد كونفوشيوس سنة ٥٥١ ق.م فى شمال شرقى الصين فى أسرة فقيرة رغم ما امتازت به من عراققة ، مات أبوه وعمره ثلاث سنوات ولم يترك لهم ثروة ينفقون منها مما اضطر أمه للعمل للإنفاق عليه ، وتزوج وهو فى التاسعة عشرة من عمره وأنجب من زوجته ولد ، واختلفت المصادر حول السن الذى هجر فيه بيته وتجول فى جميع أنحاء الصين ، بيد أنهم لم يختلفوا حول حقيقة هجره لإبنة وزوجته ، وقام بتعلم الموسيقى والتي كانت حديثة العهد فى ذلك الوقت وتعلم الشعائر الدينية وقام من خلال تجاربه بوضع منهج أخلاقى بحث يعتمد على الموسيقى والمبادئ الأخلاقية المثلى .

كثيراً ما وصف كونفوشيوس بأنه أحد مؤسسى الديانات ، وهذا تعبير غير دقيق إن لم يكن خاطئاً فمذهبه ليس ديناً ، فهو لا يتحدث عن إله أو

السموات ، وإنما مذهبه طريقة في الحياة الخاصة والسلوك الاجتماعي والسلوك السياسي، يقوم على الحب ، حب الناس وحسن معاملتهم والرفقة في الحديث والأدب في الخطاب ، ونظافة اليد واللسان ، وأيضاً يقوم مذهبه على احترام الأكبر سناً والأكبر مقاماً ، وعلى تقديس الأسرة وعلى طاعة الصغير للكبير وطاعة المرأة لزوجها ، ولكنه في نفس الوقت يكره الطغيان والاستبداد وهو يؤمن بأن الحكومة إنما أنشئت لخدمة الشعب وليس العكس ، وأن الحاكم يجب أن يكون لديه قيم أخلاقية ومثل عليا .

وكان كونفوشيوس محافظاً في نظرتة إلى الحياة فهو يرى بأن العصر الذهبي للإنسانية كان وراءها - أي كان في الماضي ، وهو لذلك كان يحن إلى الماضي ويدعو الناس إلى الحياة فيه ... ولكن الحكام في زمانه لم يكونوا مع رأيه ولذلك لقي بعض المعارضة ، وقد اشتدت هذه المعارضة بعد وفاته ببضع مئات من السنين ، فقد تولى حكم الصين ملوك أحرقوا كتبه وحرموا تعاليمه ... ورأوا فيها نكسة مستمرة ، لأن الشعوب يجب أن تنظر أمامها ، بينما هو يدعو الناس إلى النظر إلى الوراء ... ولكن ما لبثت تعاليم كونفوشيوس أن عادت أقوى مما كانت وانتشر تلاميذه وكهنته في كل مكان ... واستمرت فلسفته كونفوشيوس تتحكم في الحياة الصينية قرابة عشرين قرناً - أي من القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد - ، أما إيمان أهل الصين بفلسفة كونفوشيوس فيعود إلى سببين أولاً أنه كان صادقاً مخلصاً ، وثانياً أنه شخص معقول ومعتدل وعملي ، وهذا يتفق تماماً مع المزاج الصيني . بل هذا هو السبب الأكبر في انتشار فلسفته في الصين ، فلم يطلب إليهم أن يغيروا حياتهم أو يثوروا عليها ، وإنما أكد لهم كل ما يؤمنون به فوجدوا أنفسهم في تعاليمه ، ولذلك ظلت فلسفة كونفوشيوس صينية ، ولم تتجاوزها إلا إلى اليابان وكوريا ... ولكن هذه الفلسفة قد انحسرت تماماً عن الصين بعد أن تحولت إلى

الشيوعية واتجهت الصين إلى المستقبل وانتزعت نفسها من هذه الفلسفة وذلك
بالبعد عن الماضي ومسالمة الناس فى الداخل والخارج ، ولكن تظل فلسفة
كونفوشيوس التى حققت سلاماً وأمناً داخلياً أكثر من عشرين قرناً للصين .

سقراط ... نهاية درامية

إن معلوماتنا عن سقراط قليلة ، وما نعرفه عن أفكاره ومنهجه وخاتمة حياته الشهيرة والمثيرة ، جاءتنا عن طريق تلاميذه وبخاصة أفلاطون ، والأمر المؤكد أنه كان من الشخصيات المعروفة في أثينا عاش بين عامي (٤٧٠ - ٣٩٩ ق.م) ... كان يرتدى الملابس الرثة ويسير حافي القدمين ، لا يعبأ بالحر أو البرد أو الجوع أو العطش ، ولكنه في الوقت ذاته كان رجلاً واثقاً من نفسه غاية الثقة ، ولا يعنيه النجاح اللنيوي كغيره من الناس.

كان يؤمن بأن البحث عن المعرفة أمر على أكبر قدر من الأهمية ، وأن الإنسان لا يذنب عن وعي وإدراك ، وعلى ذلك فلا بد من المعرفة كي يصبح الناس جميعاً فضلاء تماماً ، وللوصول إلى المعرفة كان يتبع طريقة المنطق الجدلي عن طريق السؤال والجواب ، فكان يتظاهر بالجهل ويستفسر من محدثه بأسئلة تثير الشك ، وتكشف عما في أقوال محدثه من نواحي التناقض ويستمر في حديثه يستخلص الحقيقة مستعيناً بالعقل ... لقد دار فكر سقراط حول طبيعة الفضيلة ومكارم الأخلاق ودفاعه عن العقل باعتباره المثل الأعلى ، وقد سعى إلى الاستدلال القياسي للحصول على البراهين اليقينية ، والحقيقة أنه بدأ من نقطة البدء في العلم وذلك باستخدام الأدلة الاستقرائية والتعريف التام ، ودعانا

إلى أن تفكر أسلم تفكير ممكن بحيث نجعل أفعالنا مطابقة لأفكارنا ولتحقيق ذلك لا بد من تعقب معارفنا إلى النقط التي منها بدأت وإلى استعراض الآراء على أنها فروض ممكنة لنكشف عما يترتب عليها عن نتائج وعما بينها من روابط ... كذلك فإننا يجب أن نعلن عن أفكارنا إعلاناً صريحاً على الملأ ، وأن ندعو الآخرين إلى نقد أفكارنا ، وأن نكون على استعداد لأن نعاود النظر فى تلك الأفكار .

وقد حظيت نهاية حياة سقراط بإثارة كبيرة لما تخللها من أحداث ... ذلك أن عام ٤٠٤ ق.م كان ختام هزيمة أثينا فى الحرب التى خاضتها ضد أسبرطة ، والتى تطوع فيها سقراط كمحارب وطنى ، وكان السبب فى هذه الهزيمة الخيانة من ناحية ، وإلى جانب النشاط الذى كانت تقوم به من ناحية أخرى عصابة من الإرهابيين عرفوا باسم " الثلاثين طاغية " ، وهم الذين ارتقوا إلى السلطة فى أثينا والحرب توشك أن تصل إلى نهايتها ، وبعض هؤلاء بالإضافة إلى الكيباناس الذى لعب أهم دور فى الخيانة كانوا فى وقت ما على صلة بسقراط بالرغم من أنه لم يكن مسئولاً عن جرائمهم على الإطلاق .

وفى عام ٣٩٩ ق.م قدمت الحكومة الديموقراطية التى استعادت السلطة سقراط إلى المحاكمة بتهمة كفره بالآلهة وإفساده الشباب ، وتمت المحاكمة علناً أمام محكمة ضخمة تضم (٥٠١) من المحلفين ، ولم يجد سقراط صعوبة فى الدفاع عن نفسه ضد الجزء الأول من التهمة ، ولا شك أنه كان سيبراً من التهمتين إذا ما كانت لديه الرغبة فى التوصل من رسالته ، وبدلاً من أن يفعل ذلك أعلن أنه لا يستحق أى عقاب ، وأنه مصلح عام يدعو إلى الإصلاح ، ولا يطمع فى أى جزء مالى ، ولكن أغلب المحلفين اعتبروه مذنباً ، وكان القانون يخول له حق اختيار العقوبة التى يرتضيها ، وبالإحاح من تلاميذه عرض أن يدفع غرامة مالية ، ولكن هذا أحق خصومه فأصدرت أغلبية المحكمة قراراً

بإعدامه ودبر له تلاميذه وسيلة للفرار لكنه رفض انتهاز الفرصة قائلاً إنه لو فعل ذلك فإنما يتكرر لمبادئه التي قادت حياته كلها ... وأخيراً أعدم سقراط بأن شرب جرعة من الشوكران وهي الطريقة التقليدية التي كانت متبعة في أثينا لتنفيذ حكم الإعدام.

وقدم أفلاطون في كتابه " دفاع سقراط " نصوصاً حرفية من خطاب سقراط الذي ألقاه أثناء محاكمته ، كما أنه بالصفحات الأخيرة من " محاورة فيدو " وصف حى للمشهد الأخير فى حياته ، وتعتبر هذه النصوص من أعظم وأسمى أعمال الأدب الإغريقى.